

الدرس الرابع عشر: أثر حي بن يقظان لابن طفيل في روبنسون كروزو لدانييل ديفو

عرفت الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى تطوراً مذهلاً، مما جعل من المبدعين على صلة بها إما عن طريق الاطلاع على الكتب التي نشرت فيها مترجمة من العربية إلى اللاتينية، ثم انتشرت في سائر أوروبا.

1. نبذة عن ابن طفيل

ابن طفيل ولد نحو 500هـ في غرناطة بالأندلس، قرأ أقسام الحكمة على علماء غرناطة، كان واسع الفلك والرياضيات، والطب والشعر، وقد عمل في مستهل حياته بالطب ثم تولى الوزارة في غرناطة، توفي في مراكش، ودفن فيها، وقد ترك عدداً من المؤلفات التي فقد معظمها، ولم يبق منها سوى رواية "حي بن يقظان" وبعض الأشعار المتفرقة.

2. نبذة عن دانييل ديفو

دانييل ديفو الذي ألف روبنسون كروزو قد عاش في إسبانيا مدة عامين، نالت قصصه نجاحاً كبيراً، لأنها كانت تخلق سحراً خلاباً يزينه الصدق والدقة.

3. ملخص قصة "حي بن يقظان"

يروى لنا ابن طفيل أن حي بن يقظان نشأ نشأة طبيعية، فقد كان هناك ملك عظيم منع أخته من الزواج، لأنه لم يجد من الرجال من هو كفاء لها، لذلك تزوجت سرا من رجل يدعى "يقظان" فأنجبت طفلاً أسمته "حي" ووضعت في تابوت، وقذفته في اليم.

نشأ حي في جزيرة معزولة، وقد رعته ظبية فقدت ابنها، أرضعته من لبنها، وحمته من الوحوش، فيكبر وهو لا يعرف أما له سوى الظبية، لكن الله منحه العقل الذي أتاح له التفكير والمقارنة بين حاله وحال سائر الحيوانات، يبدأ نضجه الفكري حين تموت أمه الظبية، ففكر في كيفية التخلص من رائحتها النتنة فبعض الله الله له غراباً ليهتدي من خلاله إلى كيفية دفنها، لكنه واصل بحثه عن مشكلة الروح، فبدأ أشبه بفيلسوف باحث عن سر الحياة في هذا الكون المتنوع والشاسع، فنظر إلى عالم الحيوان فوجد أنه لا يهتم إلا بالأكل والشرب وكل ملذات الجسد، فانطوى على ذاته يبحث في أعماقه عن سبل الاتصال بالله، فيأتي الجزيرة "آسال" وهو رجل دين متصوف، فيلتقي بحي، فيبدأ تعليمه اللغة، وحين أنقذها شرع في تلقينه تعاليم الدين، فيكتشف أن بن يقظان قد توصل إلى الإيمان بالله واحد، وتعرف صفاته.

4. ملخص روبنسون كروزو

يبدو لنا روبنسون كروزو شاباً في العشرين من عمره، أحلامه أحلام الشباب في السفر والمغامرة، يستأذن والديه في السفر عبر البحار، ليحقق أحلامه، لكن والديه يرفضان الموافقة على هذه الفكرة، فيعصي أوامرهما، ليحقق رغبته في المغامرة والسفر، لذلك نجد والده يدعو الله أن يضع في طريقه المتاعب.

فعلاً صادف روبنسون في سفره أهوالاً كثيرة، كان آخرها تحطم السفينة، وغرق جميع ركبها، ما عدا روبنسون، فيجد نفسه في جزيرة نائية، لا يوجد فيها سوى الحيوانات المتوحشة فتكبد مشقة البحث عن حياة آمنة مستقرة فيها، لذلك صنع من أشلاء السفينة المحطمة سكناً بسيطاً، أما طعامه فكان مما تيسر له من ثمار الجزيرة. بعد فترة من الزمن

يلتقي روبنسون بإنسان أسير، استطاع أن يهرب من أكلة لحوم البشر، فيسميه جمعة ويتخذ مساعداً له في عمله، عاش روبنسون في الجزيرة مدة ثمان وعشرين سنة، إلى أن أتت سفينة يرحل على متنها إلى بلده، بعد أن يخوض صراعاً مع رجال ثائرين على ربانها، وهكذا لاحقته المتاعب حتى آخر مراحل سفره.

أوجه التشابه

أ. فضاء واحد عاشا فيه البطلان هو جزيرة نائية، إنساناً وحيداً، يحاول أن يفهم ويكتشف كل ما يحيط به.
ب. دخول شخصية طارئة في القصة (آسال، جمعة)، أضفت حيوية على فضاء القصة.

أوجه الاختلاف

أ. يدخل روبنسون الجزيرة النائية شاباً، أما حي فقد بدأ حياته فيها رضيعاً.
ب. بدأ حي حياته في الجزيرة من الصفر، في حين وجدنا روبنسون يستعين بمخلفات السفينة المحطمة.
ت. كان هم حي هو البحث عن قضايا تخص الوجود والحياة والموت، أما روبنسون فقد كان همه حب المغامرة والسفر.